حكاية

مدينة الزعفران

مسرحية



السيد حافظ

الفصل الأول

" على المسرح بتكبلات ٨٠سم، ١٢٠سم، ٤٠ سم، ٦٠سم فى شكل مدرج. مما يسمح لهذه المستويات بأن تكون هناك هدة مشاهد وعدة مناظر وعدة امكنه..

على اليمين .. أعلى يمين المسرح توجد بوابة السجن وهى من الديكور التجريدى وقد وقف حارسان أمامها.. أسفل يمين المسرح توجد امرأة تبيع وبعض الناس يشترون منها. أعلى يمين المسرح يوجد بعض الحفارين.

فى اليسار . منتصف يسار المسرح.. امراة جالسة القرفصاء وقد وقف الشاب بجوارها.. فى قلب منتصف المسرح مجموعة من الناس ترتدى ملابس مختلفة "هى الكورس" فى هذه المسرحية (يفضل أن تكون ملابس الكورس فقيرة وبسيطة)

الكورس : (الإضاءة عليه فقط..)

يا شمس يا أزهار.. يا سجن يا سجان.. يا زيد يا عمرو

يا طير يا أشجار.. يا خبر يا خباز.. يا فاطمة يا بهية.

يا ليل يا دخان.. يا حطب يا حطاب.. يا سهل يا تلال

يا أهل الكفور والنجوع والأزقة والحارات

بعد موت السندباد لم تنته الحكايات

وبطل كل حكاية كان السندباد أو عنتر أو الزناتى خليفة.

لكن فارسل الليلة .. بطل الليلة.. لم يكن أبوه السندباد.

أو عنتر أو الزناتى خليفة

لكن فارس الليلة. بطل الليلة. لم يكن أبوه السندباد

لو أبوك عنتر أو ابوزيد الهلالى

أو الزناتى خليفة

لو.. ولو.. ولو

- لو مقبول عبد الشافى حكينا حكايته.
- للقرى .. والنجوع.. والكفور.
- والشوارع.. والمصاطب.. والفلاحين.. والاجراء والهتافين للشمس كل صباح.
- والزارعين الحرية فوق جبال الموت.. والمطحونين فى دوامة اليوم والقهر .. يا كل المنبوذين.

سنحكى الليلة حكاية مقبول عبد الشافى.

- طيب مثل العصافير.. والنهر مثل قلبه يعطى الكثير.. والضوء مثل كلماته..
- يعرف فى الناس كل الناس أن هناك إنساناً أصله حيوان.
- وهناك حيوان أصله إنسان والمسافة بين الانسانة الحيوان.. والحيوان الإنسان..
- الوعى

رئيس الكورس : والناس والناس

الكورس : يهربون.. ويلفون العقل والوعى فى سيجار حشيش أو ثدى امرأة .. أو كأس. أو نوم. أو صمت.

رئيس الكورس : كان مقبول يقول.. الناس الصمت.. الناس الخوف.. الناس الصبر.. الناس الفزع من الأقدار .. الناس الانتظار.

الكورس : هيا معنا .. اجمعوا.. وعيكم الممزق فى الخبز والسيارة والبقال والدهان.. اجمعوا أفكاركم المشتته على عتبات الأبواب وانظروا معنا لفارسنا الليلة. إنه مثلكم هيا يا أبناء العصر المفقود الشهادة.

(ضوء أصفر .. على المرأة والشاب)

الشاب : لن تتركيه..

المرأة : لن اتركه. لكن أباك وأمك يرددون لى أن اتركه . يرددان دائماً اتركيه واطلبى

الطلاق منه.

الشاب : انت زوجته وامه واخته وحبيبته وخالته.. انت عالمه.. يجب أن تقفى إلى جواره.. فأنت رمز العالم والأمان له.. اسمعينى جيداً أنا أخوك وهو زوجك.. لا تسمعى كلام أبيك وأمك إنهما مثلا الشيطان.. مثلا الهلاك.

المرأة : عامان.. انتظرته عامين ولا اعرف إلى متى سأنتظره؟؟

الشاب : لا داعى للتفكير .. فليكن كل عام يوماً فى حياتك وكل شهر ساعة وكل يوم لحظة.

المرأة : والزمن.

الشاب : الزمن لصالح الناس.. كل الناس .. صدقينى .

المرأة : أنت مثله.. أفكارك مثله.

الشاب : يا ليتنى كنت مثله أو جزءاً منه.

المرأة : العار على الأفكار والفكر.

الشاب : العار على الغباء.

المرأة : ماذا تريد؟

الشاب : أريد أن أسألك أين كنت منذ ثلاثة أيام خراج المنزل؟

المرأة : كنت (تتلعثم)

الشاب : اين كنت ؟ تكلمى!

المرأة : كنت ابحث عن مقبول. أردت أن اراه. بحثت عنه فى كل الحارات وفى كل الأزقة ذهبت إلى الميناء.. سألت الصيادين.. سألت المراكب. شاهدت وجه على كل سارية مراكب.. شاهدت عينيه فى كل موجه.. وسمعت صوته من صدف البحر وصوت الموج.

الشاب : أنت تحلمين.. لقد أصبت بالذهول.

المرأة : لا.. كان أمامى يرتعش خائفاً.. يبحث عن الدفء .. عن الحب.. اخذته فى

احضانى.. صار يبكى مثل الأطفال.. مثل الأنبياء.. مثل السماء.. مثل المطر.. نزلت دموعه على صدرى.. وأنفاسه تصرخ فى دمى يا رجلى.. يا رجلاً فى عصر الرجولة فيه تنقرض.. ثم على صدرى وابك واصرخ وتحد العالم كل العالم.

الشاب : لقد اصباك الخبل.

المرأة : أمس فى الساحة رأيته أمامى يحمل قنديلاً فى يديه.. اقترب منى (فى قلب منتصف المسرح يظهر مقبول فى ملابس بيضاء يحمل قنديلاً) "تجرى نحوه تمسكه" مقبول .. يا حبيبى.. يا وجه الدنيا.. يا خطوط العالم الجديد.. هل أتيت؟

مقبول : لا.. بل هذه روحى.

المرأة : لا .. إنك لم تمت اعرفك .. أفهمك.. أنت لم تمت .. أنت ذو ارادة أنت سيف الحقيقة.. أنت شمس.. لا.. أنت الامكانية.

(يخلع ملابسه البيضاء ليبدو بملابس الفرسان)

أنت فارس العصر المهزومه فيه القيمة

مقبول : تعالى.. تعالى معى.. الليل ملك الملائكة.. نحن أبناء الله .. هيا معى.

المرأة : إلى إين؟

مقبول : لنعبر هذا الوادى.. لنترك كل شئ.

المرأة : ولمن؟ لمن نترك الناس؟

مقبول : الناس؟

المرأة : نعم

مقبول : هم تركونى.. هيا معى.. ليس لدينا وقت نضيعه.. عمرنا يجرى.. ومراكب الزمن لا تهدأ.. هيا نمضى من مدينة يبحث فيها الأثرياء عن الكلاب المفقود ويسجنون فيها الإنسان.

المراة : لا .. انت لست أنت.. أنت يا مقبول قيمة.

مقبول : أنا لست القيمة.. أنا الهزيمة.

المرأة : لا.. لم تهزم.. لم تهزم بعد.. والرجال كل الرجال يخبثون خوفهم تحت جلودهم.. ينتظرون النبى..

مقبول : أنا لست النبى.. يا حبيبى يا رسول الله ما معنى الإنسان إذا صار عبداً وصارت الأمة نعاجاً.. اتلهف للقاءك. يعبرنى الزمن اجيئك يا حبيبى صاعداً. محملاً فوق أكتاف الرجال المحنية ظهورهم من التعب.. يا نبى الله يا حبيب الله يا حبيبى...

ضمنى من هذا العالم.. خذنى إلى صدرك.. خذنى بعيداً عن عالم غريب عنى غريب.

المرأة : أتذكرك يا مقبول حين قلت ان كل الناس اطفال الله حينما تراك الناس على المنبر وتصلى خلفك أمام الله.. كنت تراه وكنت تعرفه. إنه أوصالك فى الرؤية.

مقبول : أخاف أن أقول.. أقول الكلمة الآن.

المرأة : قولها.. قولها.. من أجلى.

مقبول : الحق يا ناس.

المرأة : قولها.. قولها.. من أجلى.

مقبول : الحق يا ناس..

المرأة : قلها.

مقبول : يا ناس.

المراة : قل.

مقبول : الحق.

المرأة : قل يا حبيبى ماذا؟

مقبول : الحق مات فى الإنسان فمن ينقذ الإنسان من الضلال غير الحرية.

: (يدخل رجلان يمسكانه ويخرجان به وتعود هى تبكى وتصرخ وتحاول أن تمنعهما من الاقتراب منه وتفشل تعود لأخيها)

المرأة : (للشباب) رأيته.. أخذوه منى.. قيدوه.. كبلوه.. ونفوه (تضحك) وصفق الناس كل الناس للمطربة الغانية فى حانة العرس.. وسكر البعض وغنى البعض واشتكى البعض وساروا فى دوامة الحياة.

(تنظر لأخيها)... لما أتيت؟

الشاب : جئت أقول لك أن صديقاً لى فى القصر اخبرنى أنهم سيفرجون عنه قريباً جداً أقرب مما تتصورين.

المراة : حقاً!!

الشاب : نعم . أكد لى هذا .

المراة : سيعود إلى البيت وسيمتلئ البيت بالزوار.

الشاب : والأفكار.

المرأة : لن يتحدث أحد فى بيتنا عن أى شئ.

الشاب : لن تمنعى الناس من الكلام.. لا أحد يستطيع أن يمنهع الناس من الكلام.

المرأة : اسمع.

الشاب : اسمعى أنت.. لا تتكلمى معه عن أى شئ.. أفهمى ما أقوله جيداً.. ونفذيه إننى سأخرج الآن عندى موعد مع بعض الأصدقاء وسأمر عليك غداً إلى اللقاء .

المرأة : إلى اللقاء.

: (الضوء يختفى من عليهما)

(الضوء على الشرطيين)

شرطى ١ : سيخرج اليوم

شرطى ٢ : من؟

شرطى ١ : لعله يعقل.

شرطى ٢ : من؟.

شرطى ١ : يجب أن يفهم أن الصمت أفضل

شرطى ٢ : من؟

شرطى ١ : من.. من .. مقبول عبد الشافى

شرطى ٢ : سيخرج اليوم.

شرطى ١ : نعم. وعليه أن يعقل.

شرطى ٢ : سيفهم هذا جيداً.

شرطى ١ : لقد مضى عهد الثرثرة وجئنا إلى عصر الصمت.

شرطى ٢ : ها هو قادم حزيناً مثل الخريف.

(يظهر مقبول حاملاً ملابسه فى لفافه)

الشرطيان : حمداً لله على السلامة .

شرطى ٢ : اصدقاؤك فى انتظارك وأهلك.

(الشرطيان يضحكان)

مقبول : طوبى للأطفال الذين لا يرون رجال الشرطة وهم يضربون المتظاهرين..

شرطى ١ : ألا ترى الجماهير التى تنتظرك.

مقبول : الجماهير.. الناس.. العامة.. لا أحد ينتظرنى.. والناس تخاف أن تأتى إلى أو تتحدث عنى. لا ألوم أحداً فالخوف له قوته وله سلطانه.

شرطى ٢ : سيتفلسف علينا.

(يضحكان)

مقبول : لكم الله يا رجال الشرطة المكلفين بتعذيب الناس.

(ويتجه مقبول إلى قلب المسرح ليقابل الشاب)

الشاب : أهلاً مقبول (يحضنه..) لقد علمت بخروجك اليوم .

مقبول : لا يهم.

الشاب : ستفرح كلها بخروجك .. زوجتك.. الأهل.. الأصدقاء..

مقبول : هيا بنا للبيت.

(وهما يسيران)

الشاب : أنت إنسان عظيم.

مقبول : لماذا ؟

الشاب : لقد قلت الحقيقة.

مقبول : أقول الحقيقة أو لا أقول.. لا يهم.

الشاب : ماذا تقول؟

مقبول : افكر أم أعمل ؟ لا أعرف؟

الشاب : ماذا جرى لك؟

مقبول : أعيش أم أموت.. ليس لى شأن.

الشاب : مقبول ماذا جرى لك؟

مقبول : لا شئ أفكر بصوت مرتفع.

(يصلان إلى المرأة)

الشاب : يا ام معتز.. ها هو مقبول قد عاد.. ها هو مقبول قد عاد إلينا.

المرأة : (تفتح الباب الوهمى.. تأخذه فى احضانها وهى تبكى) مقبول.. هل عدت يا زوجى.. هل عدت يا حبيبى .. هل عدت حقاً .. هل حقاً أنت .. أنت امامى .. لا أصدق..

مقبول : نعم !

المرأة : منذ متى خرجت ؟

مقبول : منذ لحظة.

المرأة : لقد أثبت براءتك أليس كذلك؟

مقبول : كل مواطن خائن حتى تثبت براءته.

الشاب : لقد فزعت أختى عليك وظلت طوال الوقت تنتظرك بلهفة.. لقد نجحت على مخاوفها.

مقبول : لم أنجح ولم أفشل.

الشاب : اراك قد تغيرت.. تعيرت كلماتك.

مقبول : كانت كلماتى عصفوراً.. قصوا له جناحيه.. نبت له بدلاً من الجناحين.

الشاب : (وهو مندهش .. يمسك اخته يحدثها) الأنذال.. لقد غسلوا له رأسه الإنذال.. الخونة.

مقبول : منذ أن ولدنا ونحن مغسولون الرؤوس.

الزوجة : وجهك متعب.

مقبول : مثل تاريخنا المتعب الذى اجهدته معاركنا الفراغة مع بعضنا البعض.

الشاب : صرت حكيماً.. هيا اصنعى لنا الشاى.

مقبول : صدقنى إننى لست حكيماً.. إننى غبى.

المرأة : لن أصنع الشاى الان.. أريد أن أراه.. أن اسمع صوته.

الشاب : هيا يا امراة اصنعى لزوجك بيديك الطيبة مثل مايو الشاى والطعام والحياة. (ينظر إلى مقبول) لقد صار لك شارب يا صديقى.

مقبول : وصرت أن أن الشارب هو الشئ الصادق فى وجهى .

الشاب : كيف خدعوك وامسكوا بك.

مقبول : خدعونى.. لقد خدعوا كل الناس.. خدعتنا التصريحات.. الكلمات البراقة. الخداعة. خدعنا التجار فى الأسواق.. كل شئ يخدعنا ونحن لا ندرى.

الشاب : (فى فزع) لقد اثروا عليك.. صارت نفسك مريضة..

مقبول : كلنا انفسنا مريضة فى هذا المجتمع نهرب من واقعنا فى نكتبه. فى كأس

.. فى امرأة .. فى ثرثرة.. لقد حضرت ولا داع للجدل.

المرأة : (تمسه) صارحنى.. أنا زوجتك.. أنا حبيبتك.. لحمك.. ودمك.. حلمك ماذا حدث لك يا مقبول.

مقبول : صارحتك بكل شئ.. بكل شئ.. هاجر قلبى منى وذهب الوعى إلى الساحات والطرقات والأكواخ وحاولت أستعير من عقلى حوار الناس.. حب الناس.. صداقة الناس.. لكننى لم أجد إلا الصمت.. هبط وجهى إلى السوق وغنت عيونى اغانى الفقراء وعلمت البلابل أن تنشد الأناشيد البيضاء آه. فى ليالى الشتاء يدخل الفقراء تحت جلدى.. احميهم من البرد والحراس.. مزق الجنود جسدى فجرى الناس فى دمى.. وحاصرنى السكوت.

المرأة : (خائفة) ماذا يقول؟

الشاب : دعيه يستريح.

مقبول : لا شئ سأخلع ملابس الشتاء لارتدى ملابس الصيف.

المرأة : قل لى يا حبيبى.. ماذا حدث .. ماذا فعلوا بك.؟

مقبول : تركونى فى جب يوم.. يومين.. شهر.. شهرين.. عام.. عامين.

الشاب : والتهمة!

مقبول : لا شئ.

الشاب : والقاضى !

مقبول : تزوجت العدالة بأفكار السلطان فانجبت المهزلة .

المرأة : ماذا قالوا لك؟

مقبول : لا شئ.. على أن أخبرك بأننى كنت فى رحلة خارج البلاد وأن تخبرى الجيران بذلك.

الشاب : لقد علمت أنهم عزلوك حتى لا تسمم أفكار الغير.

مقبول : عزلونى.. فتعلمت التأمل.

المرأة : الآن استرح. استرح. لقد تخلصت منهم الآن. (تخرج)

مقبول : لقد تخلصت من كل شئ . لكنى انظر خلفى.. طوال الطريق.

الشاب : أى تهمة وجهوها اليك؟

مقبول : انى أفكر.

الشاب : والأن.

مقبول : أفكر بعمق أكثر. وهذا يعنى حسب قوانينهم أننى أخطر.

الشاب : (هاما) (تحضر الشاى) قالوا أن يد أجنبية قد تدخلت فى احداث البلاد الأيرة. هل سمعت عنها. كانت رائعة.. والحقيقة أنه ليس هناك يد أجنبية ولا مشمشية.. والحقيقة أن الناس كل الناس تحركت نتيجة للظروف السيئة.

مقبول : والآن.. أين الناس.

المرأة : دعه يستريح من الكلام والحوار.. دعه وفيما بعد حدثه

مقبول : اصدروا الأحكام العرفية.

الشباب : نعم عادة ما يلجأون إلى مثل هذه الطرق الاستفزازية.

مقبول : سأجلس هنا.. الجلوس يعلم الكسل... لقد صنعت فعلاً وانتظرت الناس فى كل وقت حتى فى الحلم كنت أخاف أن يكون شخص ما يراقبنى.

الكورس : طوبى للأحزان فى أعماق الإنسان.

طوبى للأشجار والإنسان السجين والإنسان السجان كل الناس فى مدينة "الزعفران" وقفت خلف الأبواب تنصت للكلام.

التفت الأطفال حول النساء تسأل عن معنى الإنسان الحيوان والإنسان الإنسان.

ـ مدينة الزعفران ليست على الخريطة.

ـ خارج الزمان والمكان.

ـ داخل الإنسان.

ـ خرج بعض الناس.. إلى منزل مقبول عبد الشافى كى ترحب به.

ـ جلسوا حوله.. خرج إليهم.. التفوا حوله.

(الإضاءة على قلب منتصف المسرح.. وقد جلس حوله الكورس)

الكورس : وبعد!

مقبول : الشاى يا أم معتز.. (ينظر إلى الكورس) هاقد عاد الزمن بنا.

احدهم : ماذا تعلمت هناك؟

مقبول : (مفكراً) تعلمت أن الشرف كل الشرف فى حالة تغيب.. وسالت نفسى سؤالاً واحداً.. هل توقف الشعب عن الإنجاب ووجدت الجواب.. لا ففى كل لحظة يولد طفل وربما هناك فى أحد الأكواخ طفل قادم. ليس بنبى ليس بعنترى. ليس رخارق للعادة.. بسيط مثل الهواء والسنابل والحرية يحمل الطول من عصر اللا إنسان إلى عصر الإنسان.

الشاب : (يجلس ضمن الكورس) هل تعرف أن كل الشرفاء تركوا البلد.

مقبول : هاجروا؟

الكورس : نعم.

مقبول : ولمن تركوا البلد؟

الكورس : للصوص. للريح. للأفاقين.

فلاح ١ : إن الحراس لا يتركون أحداً يفكر إلا وقتلوا!

فلاح ٢ : (هامساً) يقولون إن التفكير إلحاد وكفر وعصيان.

الشاب : والشباب المثقف.. ترك البلاد.. هاجر الشعراء.. والفلاحون المهره والصناع والعلماء.. كل الجيدين يهربون

مقبول : وأنتم لم لم تهربون ؟

الكورس : لا نعرف.

مقبول : أنتم أشرف ممن هرب وترك الميدان.

الكورس : تلك هى المشكلة.. إن تبقى داخل الميدان أو تهرب خارج الميدان.. أو تبقى معلقاً.. أن تكون منفياً خارج الوطن .. منفياً بالإكراه أو بالاختيار أو يكون الوطن منفياً داخلك.

مقبول : نفيت نفسى.. علقت حلم الناس فى جبينى.. هاجر جبينى للشمس.. جردونى من أسمى. وشوهوا صورتى فى قائمة السجن والتنبيهات والتحذيرات والمحرمات.

ـ : هل تعرف أن أم حسن بائعة الطماطم قد ماتت.

مقبول : لا حول ولا قوة إلا بالله.

ـ : وجمعنا لها بعض النقود ودفناها وأثناء الجنازة قامت مظاهرة ـ فضربونا.

مقبول : ماتت شهيدة.

الكورس : كيف ؟

مقبول : حمت ابنها من الأرصفة.. علمته حب التراب وحب الأرض.. عرفت وجهه أمام الله أمسكت يده فى درب الأشواك حمته من كل شئ.. كشفت له القناع فكان البصير والحكيم وإمام المسجد المستنير.

الكورس : لقد ترك البلاد وهرب.

مقبول : إن الشهادة فى هذا العصر تحمل توقيع السلطات والشهيد خارج الأمر والمأمور يصبح خائناً أو مأفون.. كم من الشهداء ماتوا دون أن يذكر لهم التاريخ حرفاً واحداً .. التاريخ التاريخ المزيف.. التاريخ الدنس.

ابو المعاطى رئيس الكورس : قل لى يا مقبول هل كان لك رفاق فى السجن.

مقبول : فى آخر الأيام وضعونى مع مسجون اسمه زيدان ..

الكورس : زيدان؟

مقبول : كان من قطاع الطرق.. وكان يلعب بالألفاظ (يظهر زيدان فى أحد اركان

المستوى الأول يفضل اليمين وينادى عليه)

زيدان : يا مقبول.. يا مقبول.

مقبول : نعم (يذهب اليه)

زيدان : هل تعرف أيهما أطول ذيل الثعلب أم ذيل القطة؟

مقبول : ذيل الثعلب أم ذيل القطة.. لا اعرف.

زيدان : هل تعرف ما لون البحر.. غير اللون الأزرق؟

مقبول : لا اعرف غير اللون الأزرق

زيدان : انت تدفع براسك تجاه الناس ومشاكل الناس وتنسى هذه الأشياء.

مقبول : لا اعرف.

زيدان : هل تعرف وتقدر أن تبيع الجبل؟

مقبول : الجبل!

زيدان : أنا قد بعت الجبل.. لتاجر غريب غبى.. قلت له هذا الجبل ملكى هل تشتريه فاشتراه وهو سعيد جداً لأنه ظن ان كل من سيجلس تحته أو يصعد فوقه سيعطيه نقوداً. كان بخيلاً وطماعاً وغبياً فى نفس الوقت.

مقبول : (يضحك) هل تصلى يا زيدان؟

زيدان : هل تعرف ماذا افعل عند دخول المسجد؟

مقبول : ماذا ؟

زيدان : اقف فى الصف الأخير.. كى أسرق أى حذاء جديد.

مقبول : ملعون قذر.

زيدان : لا تسبنى انا اسرق الحذاء واضع بدلاً منه حذاء قديم لأننى لا أملك فى بعض الأحيان حذاء.

مقبول : لماذا لا تعمل؟

زيدان : اعمل فى أى شئ؟

مقبول : فى الزراعة.. فى الصيد.. فى التجارة.

زيدان : عملت مره مزارعاً.. جاءت الطيور أخذت نصف القمح فجلست على الشجر اخلط القمح بالسم حتى تموت كل العصافير وعندما سقط بعضها بكيت وحزنت.

مقبول : وبعد.

زيدان : عملت مره فى البحر.. كنت صياداً واذا بى أمام سمكة هائلة.. أخذت أشدها وهى تشدنى وفى النهاية سقطت فى البحر وافقت فى منزلنا وأنا مبتل وحول الناس.

مقبول : (يضحك) والتجارة؟

زيدان : عندما عملت تاجراً.. كانت المهزلة.

مقبول : كيف؟

زيدان : جاءنى رجل اشترى منى.. كل البضاعة واخذ يفتش فى جيوبه.. كانت تبدو عليه مظاهر الثراء.. وقال للعبيد احملوا بالبضاعة فحملوها فى العربة وأخذ يفتش فى جيوبه ويفتش ويفتش وصاح فى وجهى آسف يا اخى سأحضر لك المال حالاً من زوجتى هنا بجوارى قلت له تفضل.. وأنا أعطيه الأمان فجرى واختفى وانتظرته ساعة .. ساعتين.. مر يوم يومان ولا أمان ولا جديد.

مقبول : (يضحك) لذا كنت قاطع طريق.

زيدان : اعطى الفقراء بعض المال والآخر لى.

ابو المعاطى : (يضحك) اضحكتنى يا مقبول (يترك مقبول زيدان ويحضر اليهم)

ـــ : (أحد الكورس) لقد ضحكت، وسعدت معه.

مقبول : وتعلم فى آخر الأمر أن يفهم كل شئ وأخذ يصلى معى.

ابو المعاطى : نجحت معه؟

مقبول : نعم نجحت معه.

المرأة : يا مقبول.. يا مقبول (يذهب اليها الضوء يختفى)

رئيس الجوقة : خافت زوجته عليه.. أخذته إلى البيت حيث الدفء

(ضوء على يمين المسرح حيث جلس الوالى والوزير)

الوالى : والناس.

الوزير : التقارير تقول أنها التفت حوله.. وحول بيته.

الوالى : يحكى لهم عن أى شئ؟

الوزير : عن رفيقه زيدان الذى كان معه ى السجن.

الوالى : زيدان من؟

الوزير : قاطع طريق.. كان رفيقه فى السجن.

الوالى : وزوجته.

الوزير : تشاجرت معه.

الوالى : لماذا ؟

الوزير : لأنه ترك نفسه للناس مرة أخرى.

الوالى : وما رأيها.

الوزير : هى تحب أن تراه مرموقاً على ألا يبتعد عنها.

الوالى : النساء هن الحكومات الأولى للرجال.

الوزير : (يضحك) صدقت يا سيدى الوالى.

الوالى : وماذا ستفعل معه ؟

الوزير : نتركه لمدة شهر.. شهرين.. حتى يفيق على أنه بدون عمل.

الوالى : سيدى لا تتعجل الأمور.

الوالى : ثم؟

الوزير : سيعرف كيف يفكر وكيف يجد العمل.

: (ضوء على زوجة مقبول بينما هو يحمل فأساً)

الزوجة : إلى أين؟

مقبول : إلى الجبل.

الزوجة : ماذا ستفعل.

مقبول : اعمل حطاباً أو مزارعاً.

الزوجة : أنت تعمل حطاباً.. أنت يا راعى الحكمة.. وصانع الفكرة.

مقبول : دعيك من هذه الكلمات البراقة.. الخبز يحتاج إلى رجال تجلبه (يتحرك)

الزوجة : كفاك .

مقبول : سأعود مع الغروب (يخرج)

الفلاح : (يدخل من يمين المسرح يسأل زوجة مقبول)
يا أم معتز .. يا أم معتز.

الزوجة : ماذا تريد ؟

الفلاح : اين مقبول !

الزوجة : ذهب ليحتطب.

الفلاح : مقبول لا يعرف عن الحطب شيئاً.. مقبول يعرف معنى الكلمة والحكمة.

الزوجة : قلت له مراراً يا أباص توفيق.. لم يستمع لى.. أذهب خلف الجبل ودثه .. لعله يفيق.

الفلاح : سأذهب . (يخرج .. الإضاءة تختفى من عليها.. ومن عليه)

: (ضوء على الكورس)

الكورس : خرج مع العصافير ومع الشمس.. على جبينه فجر الأيام القادمة.. بينما كل الناس التى سألت عنه ذهبت خلف الجبل كى تراه.

: (ضوء على مقبول والفلاح)

الفلاح : يا مقبول لماذا خرجت ؟

مقبول : ابحث عن الخبز.

الفلاح : اجلس ونحن نحضر لك طعامنا

مقبول : اشكرك لهذا الشعور الطيب.. النبيل.

الشاب : (يدخل يجرى وهو يلهث) مقبول.. مقبول.. ما الذى أتى بك إلى هنا؟

مقبول : الحطب.. والخبز.. ورغبة البقاء.

الشاب : مقبول.. لقد باعونا على موائد الخيانة.. باعوا الشهداء.

مقبول : عادة الانذال الخيانة فلا تنتظر من النذل غير لعبة جديدة.

الشاب : وأنت.

الفلاح : الناس تحتاج اليك.

مقبول : الناس تحتاج إلى نفسها أولاً.

الشاب : السفلة القتلة.. اللصوص.. لقد اتفقوا مع أعدائنا ليحتلوا المدينة ورفعوا شعار الاستسلام.. والسلطان فى العاصمة لا يعرف ولا يدرى.

مقبول : لا تجهد نفسك بالشتائم.. لا تصدق كل ما يقال لك ولا تقل كل الحقيقة.

الشاب : لقد أمضيت عامين عامين فى السجن تغيرت أشياء كثيرة.

مقبول : عامان يكفيان لتغير امه وليس لتغير فرد.

الشاب : عامين.

الفلاح : صارت المدينة خراباً.

مقبول : كنت اشتاق خلالها وأنا فى الزنزانة إلى الحديث مع الجدران.. مع العاصمة.

الشاب : خائناً التجار!

مقبول : مع الهواء.. مع الحديد.. مع نمله.. مع صرصار. كنت اشتاق خلالها للحديث مع أى حشرة.

الفلاح : خلعوا رؤوسنا وقطفوا الثمار.. وكبلوا ارجلنا بأقدامنا فزحفنا على بطوننا جياعاً.

مقبول : عاما.. لا أرى إلا وجه الشرطى مغطى بشاربيه.. شاربيه كسكين الجزار.

الشاب : الان اتفقوا مع الأعداء.

مقبول : واسنانه التى تلمع كأسنان الغانية.

الفلاح : قطعوا أصابع الأطفال التى تكتب حتى لا تقرأ الناس ولا تكتب.

مقبول : وكنت أحلم أننى مسافر وأننى عجوز أسير فى طريق ميناء عتيق.

الشاب : إذا تركت الناس سيأكلهم الثيران؟

مقبول : ميناء ملئ بالتجار والسماسرة.

الفلاح : اترك ما فى يديك وتعال معنا!

مقبول : احياناً كنت أحلم أننى خروف وأن كل الناس خراف. ذيولها متسخة بالدم والعار والقرف والعرق

الشاب : هيا بنا إلى المنزل.. الناس تسأل عنك.

مقبول : واحياناً أحلم بأننى حمار ذو رأس معلق فى أذنيه تاريخ العبيد وحصاة الشواطئ وأنفاس العبيد وأحلام المقهورين وأن الوالى. والى الدولة جسده جسد حمار

الشاب : (يرى أفراد الكورس وقد تجمعوا حول مقبول) كفى الحيطان لها أذان.

الوزير : وبعد ؟

الوالى : لابد من قهره.

الوزير : هل يمكننا تعينه فى منصب ما.

الوالى : كيف؟

الوزير : افهمنى

الوالى : كيف؟

الوزير : نصنع منه "سلطة" يصبح داخل اللعبة.. لا خارجها

الوالى : معقول .. دعنى أفكر.

: (ضوء على الزوجة ومقبول.. الضوء يختفى من على الوالى والوزير)

الزوجة : وهل فكرت فى وأنت هناك؟

مقبول : فى الوحدة والعذاب يا امرأة.. يفكر المرء فى كل شئ يستهلك كل الأفكار.. الماضى والحاضر والمستقبل.

الزوجة : يا حبيبى يا زوجى

مقبول : سألونى عنك مره .. قلت لهم أنك امرأة مثل كل النساء لكنك أصيلة شريفة مثل الخبز.

الزوجة : يا زوجى الطيب.. اننى فخورة بك على قدر جهلى بشأنك؟

مقبول : نور الشمس يرسم سؤالاً فى الأفق.

الزوجة : افهمنى أنت.. الذى خلق فى الناس الوعى؟

مقبول : استغفر الله .. ساعدنى الله.. ساعدت الناس بالعلم.

الزوجة : يجب أن تكون فى مقدمة هؤلاء .. لا تعمل حطاباً

مقبول : آه.. دعينى يا ابنة الأحلام.

الكورس : (يدخل على المسرح) يسقط .. يسقط خادم العامة.

: (ضوضاء)

الزوجة : ما هذا ؟

مقبول : صوت الحق.. صوت الناس.

الزوجة : ماذا جرى ؟ إن الصوت يقترب من بيتنا لا ترج.

: (تمسكه)

مقبول : دعينى.

الزوجة : لا تخرج كفانا السجن والعذيب.

مقبول : لا استطيع أن اسمع صوت الناس واتخلف.. أو التأخر .. دعينى.

الزوجة : لا تخرج.

مقبول : سأخرج

: (يخرج .. يجدهم فى قلب منتصف المسرح)

مقبول : (ينظر لهم) ماذا حدث؟

رئيس الكورس : كل الناس تهتف بسقوط خادم العامة.

مقبول : ماذا جرى؟

رئيس الكورس : لقد ارتفعت الأسعار وانتشر البلاء.. وزوجة خادم العامة استأجرت الطواحين وابنه اشترى كل السفن التى تجوب البحر.

مقبول : واليوم ماذا جرى؟

رئيس الجوقة : ضرب خادم العامة.. الفلاح عبد المطيع حتى مات.

الجوقة : قتله خادم العامة.. يسقط خادم العامة.

ــ : سنقتله.

ــ : سنحرق داره

ــ : سنحرق سفنه.

ــ : سنشنقه

ــ : سننفيه.

مقبول : من اختار خادم العامة؟

الكورس : نحن.

مقبول : من يعزل خادم العامة؟

الكورس : (يمهمون)

مقبول : من يستطيع عزل خادم العامة؟

رئيس الكورس : (متردداً) السلطان.. أو الوالى أو الوزير.

مقبول : لا أنتم.. (يمهمون)

مقبول : أيها الناس اتيتكم بخوفى فآتونى بشجاعتكم .. اتيتكم بضعفى فآتونى

بقوتكم.. أيها الناس أنتم تملكون زمام المواقف.

: (تصفق الجماهير بشده)

مقبول : صفقنا لكل خطاب.. لكن لا جدوى من الخطب. (يصفقون بشدة أكثر)

مقبول : صفقنا للمقاتلين المخدوعين فى الحرب. وقلنا مرحى بالأبطال (يزداد التصفيق) علقنا كلمات النصر ونحن نساوم العدو.. صار السماسرة أبطالاً رغم أنف أبيكم وأبى.

ــ : نحن نطالب بسقوط خادم العامة.

مقبول : خادم العامة.. انتم عينتموه وأنتم تستطيعون عزله.

ــ : لقد خرجت وهذا شئ جيد.. نريدك معنا.

مقبول : لقد سلمت نفسى لنفسى.

رئيس الكورس : كيف تقول هذا؟

مقبول : لقد وقعت على إقرار بأن لا أتحدث ذات يوم فى السياسة.

ــ : هذه شكليات.

مقبول : الخبز سياسة.. المسكن سياسة.. السير سياسة.. التجارة سياسة.. الحب سياسة.. السياسة لا تنفصل عن أى شئ.. كم هم أغبياء.

ــ : نحن معك.

مقبول : هل أنتم معى مثل كل مرة.

ــ : كل مرة وإنتهت.

مقبول : لا .. ليخرج منكم القرار.. (يدخل المنزل)

الكورس : هيا بنا.. يسقط خادم العامة.. يسقط خادم العامة (يسيرون)

الزوجة : أنت عاقل... أنت رائع .. لم تخرج معهم.

مقبول : أنا مجنون.. غبى.. مأفون.. أننى تركتهم لأنفسهم.

الزوجة : دعهم ستبددهم الشرطة.

مقبول : دعينى.

الزوجة : سأجعلك تهدأ قليلاً (تخرج)

: (ضوء على الوالى والوزير)

الوالى : لن أهدأ.

الوزير : مولاى.

الوالى : كيف يخرجون ويهتفون .. ماذا يقولون؟

الوزير : لقد شبعنا قرارات تحسين الأوضاع.

الوالى : ثم.

الوزير : ويهتفون بسقوط خادم العامة.

الوالى : الغبى كيف يقتل الفلاح أمام العامة؟

الوزير : لقد نبهته وهذا يكفى.

الوالى : ماذا فعلت ؟

الوزير : لم تنجح الشرطة فى تفريق الناس.

الوالى : والعمل.

الوزير : مولاى .. هذه فرصتنا. مقبول .

الوالى : ماذا ... من؟

الوزير : مقبول عبد الشافى.

الوالى : لا يمكن ؟

الوزير : هذا الثورى اللامع.

الوالى : لا يمكن

الوزير : مولاى نضرب عصفورين بحجر واحد.

الوالى : (يفكر) هل تظن؟

الوزير : نرضى الناس وأنفسنا ونتخلص من الاثنين.

الوالى : وإذا لم يعقل؟

الوزير : نعزله بقرار سياسى.

الوالى : أفكر.

الوزير : مولاى لا وقت لدينا؟

الوالى : دعنى للمساء.

: (الضوء على الكورس وهو يهتف)

(ضوء على الشاب ومقبول فى المستوى الأولى من المسرح وهما جالسان)

مقبول : وبعد؟

الشاب : كانوا على حافة الحلم.. حضروهم بالحجارة.. وألقوا بعضهم فى الآبار اليابسة.. كانوا فى حالة انفجار وكانوا الانطلاق.. قيدوهم بالسلاسل.. وجروهم إلى قصر الوالى.

مقبول : لن ينسى الوالى تلك الليلة.. إنها أسطورة.

الشاب : سمعت الوالى سيخطب فى الناس.

مقبول : لن يفعل.. إنه يهدئهم فقط.

الشاب : سيلقى المنادى بياناً.

مقبول : هذا آمن الأشياء.

: (ضوء على المنادى الذى وقف فى المستوى الثانى وقد أمسك طبولاً يدق عليها)

المنادى : يا أيها الناس.. يا ساقى يا خباز.. يا رجال يا نساء.. قرار من السلطان قرار من السلطان يهم الأمة.. يهم العامة.

: (فى الخلفية واليمين واليسار على المستوى الثالث.. تخرج رؤوس الناس لتنصت دون أن يوجد أى شخص على المسرح)

المنادى : بسم الله الرحمن الرحيم.. بعد أن علمنا بوضع العامة وما تعانيه الأمة قرر

الوالى بعد إذن السلطان تغير خادم العامة.. نصر الدين المحسوب وعزله من كل ممتلكاته ومقاضاته على أخطائه ومحاكمته أمام العامة، باسم الله والمة وأن يعين بدلاً منه مقبول عبد الشافى.. الواعظ فى مسجد الساحة سابقاً ويكون بذلك عليكم رقيباً وبكم عليماً والله الموفق والمعين والحاضر يبلغ الغائب..

الكورس : يهمهم.

مقبول : (للشاب) لا أقبل أن أعين فى منصب خادم العامة.. من يخدم العامة يخدمهم خارج السلطات.

الشاب : هذا رأى مثالى.. لابد أن تخدم الناس من خلال السلطات.

مقبول : لا.. لا

الزوجة : (تدخل بسرعة) مقبول .. اسمعت.. لقد عينت خادم العامة.. سمعت يا زوجى خادم العامة.

مقبول : سمعت.

الزوجة : هيا إلى قصر الوالى.

مقبول : لماذا؟

الزوجة : كى تعرف دورك

مقبول : عرفته.

الزوجة : كيف؟

مقبول : حطاباً.. احتطب.

الزوجة : ماذا تقول؟ .. حطاباً.. لا .. أنت تمزح .. لا تصلح لمثل هذه المهنة؟

مقبول : اذهبى إلى دارك وخدى أخاك.

الشباب : الناس تحتاج إلى مثلك.

مقبول : الناس تحتاج إلى نفسها.. إلى وعيها.. إلى فكرها.. دائماً تترك الناس

وعيها وتعتمد على وعى رجل واحد.. أليس هذا قتلاً للوعى العام.. إنى ذاهب إلى الجبل حيث الحجر.. احتطب.. دعونى.. (يخرج)

الزوجة : مقبول.. مقبول.. (تجرى هى واخوها خلفه)

(ضوء على الوالى والوزير.. ضوء على الكورس الذى احتشد فى شكل هرمى يهتف بصوت خافت)

الكورس : عاش مقبول عبد الشافى.. خادم العامة.. صوت الأمة.

الوالى : (للوزير) وبعد؟

الوزير : مازال مختفياً فى الجبل.

الوالى : مولاى.. منذ أسبوع والمدينة تصرخ وتهتف باسمه.

الوالى : ستداعب أحلام المناصب خيال زوجة مقبول ستحلم بالحدائق.

الوزير : بالخرز البراق.. والقصور الفناء.. ستؤثر عليه.

الوالى : هى واخوها يبحثان عنه منذ اسبوع؟

الوزير : علينا أن نصنع لهم تمثالاً بطولياً ونكسره متى أردنا.. الناس تحلم بالبطولة دائماً وعلينا أن نحول شخصاً بطلاً من أن يصبحوا كلهم أبطالاً.

الوزير : نعم.

: (ضوء على الكورس وهو يتحرك فى أرجاء المسرح)

الكورس : عاش الثائر الهارب.. الوعى الغائب.. قلب الناس.. وميناء البسطاء.

رئيس الكورس : على الجبل صعدنا.. كادت الصاعقة تأخذنا وجدنا كهفاً مشتعلة به النار اقتربنا.. (يخطون نحو المستوى الأول.. يسار المسرح) اقتربنا وجدناه

: (يجدون مقبول جالساً)

مقبول : ماذا حدث؟

الكورس : عاش خادم العامة.

مقبول : أنا لست سوى حطاب.

الكورس : بيدك تحسين أوضاعنا لا كلام.

مقبول : لا استطيع أن ألعب بالنار.

الكورس : أنت تشعل النار لا تعلب بها.

مقبول : ارحمونى يا نس.. (تدخل زوجته وأخوها)

الزوجة : انت هنا والمدينة منذ اسبوع بلا عمل.. كل المصالح أغلقت .. كل الزراعين تركوا الحقول من أجلك.. كل العمال تركوا أعمالهم من أجلك .. الصراخ فى الشارع من أجلك.

من أجلك والعصافير راحت تبحث عنك والنساء والأطفال . عد إلى المدينة يا خادم العامة.

مقبول : أخرس أنا لست خادم العامة

الكورس : لا بل أنت خادم العامة.

مقبول : لا أقبل.

الكورس : اختر إذا غيرك.

مقبول : (يشير إلى كل واحد) انت تصلح.. انت تصلح.. انت تصلح.. أنت تصلح كل واحد فيكم يصلح لهذا المنصب لأن كلاً منكم يعرف آلام الأمة ومشاكلها.

الكورس : (يضحكون) نحن لا نصلح لهذا المنصب.. نحن فقط نختار.

مقبول : آه.

الكورس : عد الينا.. اماماً علينا.. محافظاً على حياتنا.. مسئولاً عنا.

مقبول : أنتم أصحاب المصلحة كلكم خادم العامة.

الكورس : (يضحكون) لا تتواضع .. فنحن لا نحب تواضع العلماء.

مقبول : صدقونى.

الكورس : إن لم تخرج من هنا سنحملك بالقوة إلى قصر خادم العامة.

مقبول : تحملونى وتحملونى مسئولية حياتكم.

الكورس : ساعدنا.. خطوة خطوة حتى نعرف أنفسنا.

مقبول : اكتشف ذاتك تكتشف الدنيا.

الكورس : سنأخذك معنا إلى القصر.. قصر خادم العامة.. كى يذهب الزراع إلى حقولهم.. والعمال إلى مناجمهم.. والخبازون إلى مخابزهم.. والحفارون إلى الجبال ويكف الرجال والنساء والأطفال عن البحث عنك.

مقبول : لا.. لا أريد.

الكورس : (يحملونه وهم يخرجون)

عاش خادم العامة !

عاش خادم العامة !

الفصل الثانى

الكورس : (من خارج المسرح والستار مغلق)

ويا ليل يا عين .. ويعين يا ليل

وفارسنا امتطى حصانه.

وصار وحيداً فى صمته.

لم يعد من المستحيل أن يكون المرء فارساً.

ولا من المستحيل أن يكون المرء مغنياً.

ولكن لمن تغنى أنت.

ولمن أغنى انا.

وهل صوتى يعبر المسافات والقصور!

وهل صوتك ينشق فى الجبل فيثور؟

رئيس الكورس : اسمى أبو المعاطى.

ساعة القمح أنا.

وساعة الحب وساعة الراحة أنا.

عرفت مقبول عبد الشافى.

حينما كان صفراً كنت صفراً معه.

صرنا صفرين وردتين تحلمان بالمستحيل.

صار هو الآن فى القصر القنديل.

ويسمونه خادم العامة.

وأنا فى الشارع . فى الساحل. فى الأرض. فى ظل الأشجار. أحكى للناس عن صديقى الصفر. السيف القتيل. واليوم الآمر الناهى فى بحر الرخام.

أحد الكورس : كف عن الكلام.

الحيطان لها آذان.

والعاقل من يصمت الآن.

رئيس الكورس : أنا أبو المعاطى. صوتى كما يقول صديقى مقبول يشق الصخر كنا معاً. نادانى. حركنى. كلمنى. فهمنى. صار منى فعلمنى.

أحد الكورس : افهم . افهم ليس الآن وقت الكلام فبيقن هؤلاء (يشير إلى الكورس) من يسمع ويخبر السلطات والسيف والسجان والنهر والجبل والقبر والصخر عن كل ما يدور فى نفسك الآن.

رئيس الكورس : لا يهم.

علمنى صديقى أن انطلق ولا أخاف.

الكورس : فلنجعل الناس تسمع ما يدور الآن فى قصر الحكام. (فى اليمين ضوء على قصر الوالى... فى اليسار ضوء على قصر خادم العامة...)

الوالى : (يضحك) رائع .. رائع.. فكرة صائبة.

الوزير : ودخل القصر رغم أنفه وخلعت الناس ملابسه المهلهلة ليرتدى جبة خادم العامة ويحمل سيفه ويجلس على الكرسى النيق ويرتدى النعال الذهبى ذا البريق.

الوالى : (يضحك) رائع.. رائع.. احسنت يا وزير.

الوزير : أما زوجته فقد ارتدت أفخر الثياب.. وأفضل العطور.. وزوجتى قامت بالواجب معها.. فأصبحت لا تتحدث إلا عن أفخر الثياب وأفخر أنواع العطور.

الوالى : (يضحك) رائع .. وهو.

الوزير : إنه غريب يا مولاى.. لم يخرج من القصر لمدة أسبوع ولذلك سألت عنه الخدم.. ففهمت أنه لا يكلم أحداً وأنه يخدم نفسه بنفسه ويخاف الكلام وعرفت أن زوجته تتشاجر معه بين الحين والحين لأنه يرفض الكلام ولا يجيب.

الوالى : (يضحك) إذاً هى لا تتحدث معه.

الوزير : تقصد يا مولاى لا يتحدث معها.

الوالى : (يضحك) نعم. لقد اخرسته الدهشة.. لم يصدق أن يجد نفسه فى هذه الحالة من الثراء.. سنخرجه من صمته بطريقتنا.

(يضحكان)

الزوجة : (ضوء على مقبول وزوجته)

لماذا لا تحدثنى؟

مقبول : نعم يا أم معتز.

الزوجة : أسبوعان لم تتحدث معى بأكملهما (تقترب منه) ماذا جرى لك يا مقبول.

مقبول : ماذا جرى لنا أنا وأنت.. لماذا نحن هنا فى هذا القصر؟ الفخم (يمسكها) لماذا ترتدى هذه الملابس؟

الزوجة : الناس أتت بك إلى هنا.. كى..

مقبول : (مقاطعاً) كى تقابلى زوجة الوزير كل يوم تتحدثى عن روائح الهند ولآلئ البحرين.

الزوجة : ماذا تريد أن تقول .. ألم يكفيك تعبى لمدة عامين عامان كنت أخرج فى الطريق فى منتصف الليل اصرخ. (الإضاءة على قلب منتصف المسرح.. تتجه زوجة مقبول اليها)

الزوجة : يا مقبول أين أنت؟ أين أنت يا عصفور الحلم؟ الغائب يا قرصان تاج الفضيلة المدلل.. أين أنت؟! (تجلس فى قلب منتصف المسرح)

الفلاح : (يخرج من الكورس يتجه اليها)

: مساء الخير يا أم معتز.. لماذا أنت هنا فى منتصف الليل.

الزوجة : لا شئ .. انتظر مقبول.. ربما يعود الليلة.

الفلاح : من أين يعود ؟

الزوجة : من أصوات الناس يأتى.. من هذه الأشجار وزقزقة العصافير حاملاً صوتكم.

الفلاح : لا حول ولا قوة إلا بالله.. عودى إلى بيتك يا أم معتز فالليل طويل وقطاع الطرق لا يرحمون.

الزوجة : سيأتى يا أبا قنديل.. سيأتى إلى من الدخان..

الفلاح : يا ابنتى عودى للبيت (يتحرك ويتركها) لا حول ولا قوة إلا بالله.

العجوز : (امرأة فى سن الأربعين تمر عليها) أنت هنا يا حبة القلب.

الزوجة : نعم.

العجوز : مازلت فى انتظاره.

الزوجة : نعم سيأتى يا خالتى أليس كذلك.

العجوز : سيأتى يا ابنتى.. ادخلى ونامى فى منزلك.

الزوجة : لا .. سأكون فانتظاره لأنه سيكون متعباً. (يمر الشرطيان فيجدان المراتين)

شرطى ١ : انظر!!

زوجة مقبول أصابها الجنون وتنتظره كل يوم.

شرطى ٢ : شئ غريب تلك المرأة .. إن أباها وأمها قد تحدثا بشأن طلب الطلاق ورفضت.

شرطى ١ : أنت يا امرأة

العجوز : (ترتعد من الخوف)

: نعم يا بنى.

شرطى : ما الذى أوقفك هنا فى منتصف الليل؟

العجوز : كنا نشترى خبزاً.

شرطى ١ : ليس هذا ميعاد الخبز ايتها الحيزبون العجوز.

شرطى ٢ : وانت ؟

: (يحدث زوجة مقبول)

الزوجة : انتظر زوجى.

شرطى ٢ : (ساخراً) زوجك من ؟

الزوجة : مقبول عبد الشافى امام مسجد الساحة.

شرطى ١ : يا امراة افهمى جيداً زوجك مات.

الزوجة : لم يمت صدقنى.. وإذا مات فهو يخدعكم.. سيخرج من القبر ويأتى إلى..

الشرطيان : (يضحكان)

شرطى ١ : يخرج من القبر ويأتى إليك.

شرطى ٢ : يا لك من أمراة مجنونة.

الزوجة : اسمع.. أنا أعرفه.. إنه مثل الشمس تذهب وتعود.

شرطى ٢ : يا امرأة.. اذهبى وتزوجى ودعيك من أحلام البلهاء.

الزوجة : لا أصدقك إنه مات.. إنه حى..

شرطى ١ : كيف .. من قال لك؟

الزوجة : جاءنى فى المساء.. فى النوم وأنا نائمة.. فى الحلم فى إشراقة الأطفال الفقراء فى الحارات .. رأيته.. فى كل عين تتلهف للحرية.

شرطى ٢ : الحرية.

الزوجة : نعم.

شرطى ٢ : ما معنى الحرية؟

الزوجة : هى ماء الأرض.

شرطى ١ : وبعد.

الزوجة : وسفن للغرق فى بحر الضياع.

شرطى ٢ : هل أنت غريقة.

شرطى ١ : أنت فيلسوفة.

الزوجة : انا لست فيلسوفة

شرطى ٢ : إذاً الحرية ماذا الأرض وسفن الغرقى وماذا أيضاً؟

الزوجة : ونشيد الخرس.. وحروف الخوف.

شرطى ١ : إذاً انت سياسية.

الزوجة : أنا امراة مثل نساء الأرض.. اعرف أن زوجى كان جسد المدينة وروحها العبقرية.

شرطى ٢ : يا عينى يا عينى.

الزوجة : أتسخر منى؟.

شرطى ٢ : لا سمح الله.. اسمعى يا امرأة.. الفقراء تعساء وزوجك فقير لا يصلح أن يكون عبقرياً أنه شيخ عجوز غبى عاش غبياً ومات غبياً.

الزوجة : لا لم يمت.

شرطى ٢ : إذا أين هو؟ فى جيبى.

الزوجة : إنه.

شرطى ١ : (مقاطعاً) مع الملائكة فى السماء (يضحك)

الزوجة : لا.. إنه حى فى الأرض مثل كل الناس.

شرطى ٢ : حى.. حى على الفلاح.

الزوجة : ماذا تريد ان تقول؟

شرطى ٢ : اذهبى إلى بيتك أيته المرأة.

الزوجة : لن أذهب.

شرطى ٢ : دعها انها مجنونة.

الزوجة : الجنون أن أصدقك فى أنه لن يأتى.

شرطى ٢ : وداعاً .

شرطى ١ : هيا يا امرأة أنت وهى ..

: (تذهب العجوز والشرطيان وزوجة مقبول تتجه اليه)

مقبول : وبعد ما المطلوب منى؟

الزوجة : أنا الدفء لك.. القلب لك.. صارحنى.

مقبول : أنا خائف.. خائف.. (تحتضنه)

الزوجة : من أى شئ.

مقبول : من القصر من الخدم.. من العبيد.. من السلطة من نفسى.. خائف من نفسى على نفسى.

الزوجة : لم أعهدك يوماً خائفاً.

الخادم : (من الكورس .. يدخل اليه) سيدى خادم العامة.

مقبول : (ينظر له) أنا لست سيدك.. لاو سيد أحد.

الخادم : سيدى ومولاى رئيس الشرطة يطلب مقابلتك.

مقبول : يطلب مقابلتى أنا.. لماذا؟

الخادم : لا أعرف إنه ينتظر بالخارج.

الزوجة : ادخله.

مقبول : لا .. لقد عذبنى من قبل.. ضربنى بالسوط على كتفى.

الزوجة : الأوضاع الان تختلف.

مقبول : لا أريد أن أراه.

الزوجة : يجب أن تراه. (للخادم) أجعله يدخل.

: (يدخل رئيس الشرطة) (الزوجة تخرج)

رئيس الشرطة : سيدى خادم العامة. (ينحنى أمامه.. مقبول مندهشاً) جئت أبارك وأقدم التهانى والتأييد وأخى شخصك النبيل وتاريخك المجيد.

مقبول : ثم !

رئيس الشرطة : أقدم تقريراً عن أحوال العامة لشخصك الشريف لتبت فى بعض القضايا.

مقبول : ثم !

رئيس الشرطة : ثم يسعدنى وأنا خادمك المطيع أن أدعوك أنت وحرمكم المصون لزيارتى فى منزلى المتواضع. لتشرفوا منزلنا البسيط.

مقبول : لا لون لك .. لا شكل لك .. لا طعم لك.. أمس لك .. لا غد لك. من أنت بربك.

رئيس الشرطة : خادمك يا سيدى.

مقبول : ألم تقذف بى فى الجب منذ شهرين.

رئيس الشرطة : الجو رائع يا مولاى فى هذا القصر.

مقبول : ألم تضربنى بالسوط كل يوم خمس عشرة جلدة على ظهرى.

رئيس الشرطة : العامة فرحه بعودتك للقصر وبمنصبك الجديد.

مقبول : ألم تركلنى فى قدمى مرتين وبصقت فى وجهى ألف مرة.

رئيس الشرطة : وعلمنا أن سعادتكم ترغبون فى الإفراج عن حرية اللسان. وهذا يستدعى زيادة العيون وزيادة الرجال فى الشوارع والمقاهى والأركان. لأن الكلام سيكقر وينمو وقد يصير إنساناً.

مقبول : (يمسكه) ألا تسمعنى يا نذل.

رئيس الشرطة : سيدى هلى كنت تقول شيئاً.

مقبول : (يتركه) لا شئ أخرج الآن.

رئيس الشرطة : جئت اخبرك بأننا أعددنا قائمة بالعفو والإفراج عن كل من تحدث كلمة فى غير أوان واهديك رفيق رحلة عمرك زيدان

مقبول : زيدان

رئيس الشرطة : نعم .. زيدان (يصفق) (يدخل شرطيان يمسكان بزيدان)

زيدان : ماذا تريدون منى.. يا حيوانات.

رئيس الشرطة : تأدب أنت فى حضرة خادم العامة (للشرطيان) دعوه (يتركوه)

زيدان : (لا يرى وجه مقبول) نعم يا حضرة خادم العامة.. هل هناك تهمة جديدة تريد أن تنسبها إلى.

رئيس الشرطة : اتركك الآن يا سيدى وسنلتقى فى منزلى غداً على الغذاء.. زوجتى دعت حرمكم المصون وأنا دعوتك وإلى اللقاء يا سيدى الهمام.

: (يخرج وهو ينحنى) (يعود) لقد اخبرنا كل العامة بانك عفوت عن كل المساجين وهذا هو الرأى الحكيم.

زيدان : (يقترب من خادم العامة) لماذا تركنى رئيس الشرطة وماذا تريد – أنت؟ (يلتفت إلى مقبول) (يندهش زيدان) غير معقول.. شئ لا تصدقه العقول. أنت يا مقبول.. صرت فى ثوب الملوك.. غير معقول.. (يفرك عينيه) غير معقول انا

فى حلم ام فى علم.

مقبول : تعال يا صديقى.. كى اضمك إلى صدرى.

زيدان : لا أصدق .. هل أنت.. لو كنت أنت اجبنى عن سؤالى.

مقبول : اجيبك.

زيدان : ورد عليك.

مقبول : (يضحك) فل عليك.

زيدان : انتظر لا تخدعنى .. غير معقول.. من سجين إلى.. غير معقول.

مقبول : دعك من هذا الهراء يا احمق.

زيدان : يا احمق.. هذه كلمتك لى.. نعم هو انت.. مقبول (يحتضنه) ماذا حدث وكيف. (يأخذه ويجلسه بجواره ويحكى)

: (الإضاءة على الكورس) (الكورس فى المستوى الأول من المسرح يجلسون فى مقهى .. يعضهم يشرب الشاى وبعضهم يشرب القهوة والبعض يتحدث)

رئيس الكورس : اسمى ابو المعاطى .. ساعة الحب أنا وساعة الراحة أنا عرفت مقبول عبد الشافى حينما كان صفراً وكنت صفراً معه صرنا صفرين .. وردتين تحلمان بالمستحيل صار هو الآن فى القصر القنديل "يسمونه خادم العامة" وصرن أنا الصفر الصديق.

رجل ١ : لقد تعبنا معك.

رئيس الكورس : كيف؟

رجل ١ : بصديقك خادم العامة مقبول عبد الشافى.. كنتما معاً صفرين.

رئيس الكورس : نعم أصبحنا وردتين تحلمان بالمستحيل.

رجل ١ : يا رجل استيقظ إنه خادم العامة وأنت صفر كما تقول.

رجل ٢ : (متدخلاً فى الحديث) يا عم أبو المعاطى خادم العامة شاهدته اليوم هو وقاضى القضاة ورئيس الشرطة فى منزل رئيس الخزانة.

ابو المعاطى : نعم إنه من رجال الدولة الكبار.. يخطط معهم من أجلنا.

رجل ١ : أشك فى هذا لقد تغير!

ابو المعاطى : هل تريد أن أثبت لك إنه كما هو لم يتغير.. أنتم هكذا صوتكم أسود تشبهون الناس لأنكم فقراء فى الذكاء والعلم والفهم أيضاً.

رجل ١ : إذاً اذهب إليه واخبره أن يوم السوق لا يكفى المدينة ونريده أن يفتح السوق يومين أو ثلاثة فى الأسبوع.

ابو المعاطى : سأذهب اليه واخبره.

رجل ٣ : (يدخل فى الحوار) تذهب إلى من يا ابو المعاطى

ابو المعاطى : إلى مقبول عبد الشافى .. خادم العامة.

رجل ٣ : بلغه سلامى فقد كنت أصلى خلفه فى المسجد وأغنى خلفه نشيد المطالبة فى مظاهرة الخبز الشهيرة.. قل له كرم النجار.

ابو المعاطى : كرم النجار.. سأتذكر اسمك يا اخى.

رجل ١ : (هامساً لرجل ٢) سمعت من خدم القصر أن مقبول عبد الشافى كان يدعو الخدم للجلوس معه على المائدة حتى يأكلوا معه هو وزوجته لكن زوجة الوزير امرت الخدم فى السر بأنهم لا يجلسون وإذا جلسوا فنهار ابيهم لن يمر بسلام.

رجل ٢ : الدنيا تتغير والأحوال تتغير.

ابو المعاطى : (وهو يقف) سأبلغه سلام الجميع.

جرسون القهوة : قل له أننى حتى الان أدينه بخمسة دراهم ثمن الشاى والقهوة (يضحكون)

رجل ٣ : أنت يا جرسون قهوتنا تدين خادم العامة بخمسة دراهم.

جرسون القهوة : نعم لم يدفعها من الحساب القديم.

رجل ٣ : وهل سيتذكرها.

الجرسون : نعم سيتذكرها.. إنه رجل طيب ولا ينسى ما له وما عليه (يضحكون)

ابو المعاطى : ساحكى له تلك القصة حتى يضحك من قلبه.

الكورس : سننتظرك غداً فى المساء لتحكى لنا ماذا حدث.؟

: (ضوء على زوجة خادم العامة وبعض النسوة وهى تشاهد الملابس)

زوجة الوزير : وهذا الثوب يا حبيبتى صنعه أمهر الصناعفى بلاد "الاعتدال" وهو يليق على امرأة مثلك.

ام معتز : (زوجة مقبول تنظر لها) لقد اغرقتنى بالهدايا يا زوجة الوزير المحترم.

زوجة الوزير : انا لم اغرقك .. أنا اعرف ذوقك فاختار لك ما يناسبك فأنت يناسبك عطر القرنفل.. وعطر الياسمين واللون الأخضر والبرتقالى يليق عليك.

المرأة : يا سيدتى أنت الآن حديث كل الناس فى القصور.

ام معتز : انا خائفة.

زوجة الوزير : خائفة.. من أى شئ ومن من؟

ام معتز : من نفسى على نفسى.

المرأة : ماذا تقولين.؟

ام معتز : لا شئ.

المرأة : إذا كانت اعصباك متعبة لنخرج لنتنزه على ضفاف نهر العراء فى المملكة.

الخادمة : سيدتى.

ام معتز : نعم.

الخادمة : لقد جهزنا طعام اليوم.. طعام الغذاء.

ام معتز : العدس... (وهى فرحة)

زوجة الوزير : العدس.

النساء : (يضحكون)

ام معتز : نعم العدس ألا تعرفونه.. لقد اشتاقت نفسى اليه .. العدس ألا تعرفون.. عدس.. (تنظر للخادمة) لقد طلبت منك أن تطبخى لنا العدس.

الخادمة : لقد شونا لحم الغزال بالطريقة التى تعجب سيدتى مع..

ام معتز : (مقاطعة) انا طلبت منك العدس.

الخادمة : ليس فى طعام القصور طعام يسمى العدس.

زوجة الوزير : (لأم معتز) يا حبيبتى ليس فى طعام القصور ما يسمى بالعدس يجب أن تفطنى إلى حالك.

ام معتز : نفسى طلبته.

زوجة الوزير : سادعوك للغذاء عندى فى البيت.

المرأة : ونحن؟

زوجة الوزير : وكلكم.. وحتى لا تغضب زوجة خادم العامة.

ام معتز : لقد طلب منى مقبول ذلك الطعام.

زوجة الوزير : اذهبى مع النساء الآن وساحضر له ما يريد بطريقتى (تأخذها الناس اللاتى مع زوجة الوزير وكأنها مسلوبة الإرادة وهى تبكى) اعصابك متعبة يا حبيبتى (عند خروج زوجة مقبول مع النسوة تمسك زوجة الوزير الخادمة) ماذا فعلتم

معه؟

الخادمة : لقد اخبرت الخدم أن لا يجلس أحد معه على الطعام إلا قطعت رقبته وأمرت أن تعزف الموسيقى أثناء الليل حتى ينام.. واشترينا خمسين بلبلاً ووضعناها فى الأقفاص وكل صباح نضعها فى الحديقة حتى يستيقظ فى الصباح على أصوات البلابل.. وغيرنا كل أصناف الطعام كما أمرت سيدتى زوجة الوزير الهمام.

زوجة الوزير : أريد منك ان تجعليهما لا يأكلان إلا أفخر الطعام هو وزوجته سمعتى ما أقول.

الخادمة : سمعت يا سيدتى (تخرج زوجة الوزير والخادمة)

(ضوء على مقبول وزيدان)

مقبول : وهل أنا الذى يستيقظ على أصوات العصافير والبلابل وينام على الموسيقى.

زيدان : لابد وأنك الملك شهريار زوج شهرزاد ونحن لا ندرى. كيف حالك يا صديقى الملك شهريار. هل تتزوج فى كل ليلة امراة.. (يضحك) كنت تنام على أصوات الدجاج وبائعى الطماطم وتستيقظ على الحمارين وأصوات الحمير (يضحك)

مقبول : إنهم يغسلون رأسى ويقرأون أفكارى.

زيدان : إنهم مكشوف عنهم الحجاب.. أولياء .. الوالى ولى والوزير ولى.. يا رب اجعلنا من أهل البيت الصاحلين.

مقبول : كف عن المزاح لقد عينتك مستشاراً لى.. كى تبقى بجوارى.. حدثنى أيها المهرج بالفكر.

زيدان : يا صديقى ماذا يتعبك ؟

مقبول : أشعر بأن عيونهم من حولى وأنفساهم بجوار انفاسى وأننى فى معتقل.. لقد اعتقلوا فكرى.

زيدان : وأنت ضد الاعتقال الفكرى.

مقبول : حتى عندما اردت أن أفرج عن المسجونين.. أصدروا إقراراً باسمى قبل أن افتح ما صدرى.

زيدان : ألم أقل لك أنهم أولياء.. أولياء الله الصالحين.. مدد .. مدد.. يا أهل البيت.

مقبول : حتى زوجتى.. لا ترانى ولا أراها.. فهى فى اجتماع مع زوجات الوزراء الأعيان.. لمحتها ذات ليلة وهى تبكى وتخبئ وجهها فى الوسادة كأنها تشكو لها عما يدور فى نفسها.

زيدان : اشتر لها هديه حلوه نديه.

مقبول : الهدايا أغرقتها من شعرها حتى اخمس قدميها.

زيدان : هل سيرسلون لى الهدايا بهذا الشكل عندما أتزوج.

مقبول : دعك من هذا التهريج.

زيدان : هل تعرف ؟ ابو النجا .. حارس الجب.. والزنزانة.

مقبول : نعم.

زيدان : حلقت له شاربه قبل خروجى

مقبول : كيف؟

زيدان : كان يريد أن يتزوج من فتاة فى عمر اولاده وأنت تعرف انه يفتخر بشاربه فقلت له يا عم ابو النجا.. احلق شعر رأسك وشاربك حتى تبدو صغيراً فى السن.. فحلقهما.. الساذج وصار مثل المتشردين (يضحك هو ومقبول)

: (ضوء على حراس قصر مقبول وأبو المعاطى)

ابو المعاطى : (للحراس) السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحراس : نعم.

ابو المعاطى : اريد أن أقابل خادمة العامة.

الحراس : (يضحكون) لماذا ؟

ابو المعاطى : أريد أن أحدثه.

الحارس ١ : إذا كان معك شكوى مكتوبة.. قدمها لى وسأرسلها إلى السكرتير.

ابو المعاطى : السكرتير!

الحارس ١ : نعم حتى يطلع عليها خادم العامة.

ابو المعاطى : لا .. ليست معى شكوى.. بل أردت أن أحدثه لأنه صديقى (يضحكون)

الحراس : صديقك أنت؟

ابو المعاطى : (مبتسماً) نعم.

الحراس : (يضحكون) يا رجل.

ابو المعاطى : آه والله.

الحراس : يا رجل !

ابو المعاطى : والله.

الحراس : (يضحكون) مر علينا غداً.. لأنه غير موجود فى الديوان.

ابو المعاطى : إن شاء الله سأمر غداً (يتجه) (الكورس على المستوى الأول)

الكورس : ماذا فعلت ؟

ابو المعاطى : لم يكن هناك.. كان فى الديوان وسامر عليه غداً إن شاء الله.

: (يتجه إلى الحراس والإضاءة تتابعه)

ابو المعاطى : صباح الخير

الحراس : نعم.

ابو المعاطى : جئت أقابل خادم العامة.

الحراس : (يضحكون) نعم!

ابو المعاطى : خادم العامة.. صديقى.

حارس : لا تصدق نفسك .. أن تقابله هكذا بسهولة.. إنه فى مجلس الحكماء. مر غداً قد تجده.

: (يتجه إلى الكورس فى المستوى الأول)

الكورس : هه يا ابو المعاطى هل وجدته؟

ابو المعاطى : لا.. قالو مر غداً.

الكورس : ومر يوم.. يومان.. شهر .. شهران.. ومضى عام وكل يوم يذهب أبو المعاطى. (يدخل احد الكورس) ولا يجد خادم العامة.

الفلاح ٢ : ألم تسمعوا؟

ابو المعاطى : ماذا جرى ؟

فلاح ٢ : لقد قبضوا على سليمان العطار.

الكورس : والتهمة.

فلاح ٢ : الحديث فى غير الآوان.

الكورس : ومقبول. ألم يسمع أننا نطالب بحرية اللسان.. فلنذهب اليه الان.

: (ضوء على مقبول وقد جلس مهموماً.. يدخل زيدان)

زيدان : مقبول.. سيدى خادم العامة.

مقبول : ماذا جرى ؟

زيدان : لقد قلبت الدنيا رأساً على عقب.. والناس تصرخ فى كل مكان.

مقبول : ماذا جرى ؟

زيدان : قبضوا على سليمان العطار.. بتهمة الحديث فى غير آوان.

مقبول : كيف ؟ أين رئيس الشرطة (يدخل رئيس الشرطة)

رئيس الشرطة : نعم يا سيدى خادم العامة.

مقبول : كيف؟

رئيس الشرطة : (مقاطعاً) سيتم الإفراج عنه فى الحال.. لقد اشتبهنا فيه وأنت سنعلن الإفراج عنه أمام العامة.. وتعلن حرية اللسان.

مقبول : لا إنهم.

: (أصوات الكورس....)

الكورس : أين خادم العامة؟ أين خادم العامة؟

رئيس الشرطة : اخرج إليهم الآن حدثهم ببراعة اللسان واعطهم الأمان.

مقبول : (كالمذهول) (يخرج اليهم) (يقف أمام الكورس) أيها الناس.. أيها الناس.
ها قد آن اللآوان وقد حان.. لقد قررنا منح الإنسان حرية اللسان وحرية الكلام.. وبلغى الإنسان السجين ويلغى السجان.
(يصفقون بشدة)
وقررنا الإفراج عن سليمان العطار وأى معتقل كان.
(يصفقون بشدة أكثر عندما يرون سليمان وقد أفرجت عنه الشرطة أمامهم)
وها هو سليمان امامكم.

فلاح ١ : والسوق يا خادم العامة.

مقبول : ماذا به.

فلاح ٢ : نريده أن يفتح يومان أو ثلاثة بدلاً من يوم حتى لا يتحكم فينا التجار.

مقبول : سنبحث الأمر خلال يوم أو يومين وإن شاء الله سيكون كل خير.

الكورس : (يصفقون..) عاش خادم العامة.. صوت الأمة

مقبول : (يخرجون .. يصبح وحيداً هو وزيدان) أين رئيس الشرطة ولماذا حدث هذا؟

زيدان : حدثتك فى الزمن القديم .. إنى فى انتظار الله.. قلت لى الله لا يأتى بلا سبب ولا تفتح السماء أبوابها إلا بالعمل ورئيس الشرطة يعرف عمله جيداً يأتى فى الوقت المناسب ويختفى فى الوقت المناسب.

مقبول : ما عدت أفهم.. ما عدت أفهم..

الخادم : سيدى خادم العامة.

مقبول : ماذا ؟

الخادم : شهبندر التجار يود مقابلتك.

زيدان : ادخله فى الحال.

شهبندر التجار : السلام والأمان لمولاى خادم العامة.

مقبول : ماذا جرى؟

شهبندر التجار : جئت فى مسألة شخصية. اسأل مولاى الأمان والرضا.

مقبول : تكلم.

شهبندر التجار : اريد أن أحدثك على انفراد.

زيدان : سأخرج الآن.. اتنزه فى البستان (يخرج)

مقبول : ماذا ؟

شهبندر التجار : سمعت إنك ستفتح الأسواق أكثر من يوم وهذا يضر بمصلحة التجار.

مقبول : هو بمركزه أخو زوجة خادم العامة وأنت بمالك ومنصبك.

شهبندر التجار : لو سمح بظهور منافس لكل تاجر سيكسر نظام الاحتكار.

مقبول : اى ريح تقذفنى فى البحر.. أى كفن سيحملنى فى القبر.

شهبندر التجار : ادام الله فى عمرك يا...

مقبول : (مقاطعاً) دعنى يا شهبندر التجار الآن.

شهبندر التجار : باسم كل التجار أتيتك الآن.

زيدان : دعنى يا شهبندر التجار ارجوك.. دعنى. (الضوء يختفى من عليهما) (الضوء على الكورس)

الكورس : هيا بنا.. يا ابو المعاطى إلى صديقك خادم العامة.. هيا إلى خادم العامة.

الحراس : (يخافون .. يزداد عددهم) ماذا تريديون؟

الكورس : نريد خادم العامة.

الحراس : لماذا ؟

الكورس : ليحل مشكلة الأسواق والخبز.

الحراس : لا وجود له الآن.. إنه فى الديوان (يعودون) (يزداد عدد الحراس)

الكورس : سنكتب شكوى له.. هات الورقة والقلم يا سليمان.

سليمان : ها هى!

الكورس : اكتب.

سليمان : بسم الله الرحمن الرحيم.

الكورس : السيد.

مقبول : (يحدث زوجته) خادم العامة.

الكورس : من أبى المعاطى وسليمان العطار وخادم المقهى الغلبان.. من الخبازين والعطارين.

سليمان : من شعبك .. من الأهالى؟

مقبول : أهالى حارة المسلمين فى مدينة الزعفران.

سليمان : لقد ارتفعت الأسعار .. والأطفال لا تعرف طعم البرتقال ولكن تعرف أن هناك شيئاً اسمه البرتقال.

مقبول : (يحدث زوجته) وأخوك يتاجر فى الأسواق يتاجر .

الكورس : نحن فى الأسواق نموت. فانقذنا ينقذك الله.

مقبول : لقد كل شئ .

ام معتز : اسمع يا مقبول ما ضاع شئ من الممكن مصادرة كل أملاكه ما دام قد خالف الأوامر.

الكورس : من يمسح دموع المسنين.. من يحمل هذه الشكوى؟

ابو المعاطى : كلنا .. (يذهبون جميعاً اليه)

الكورس : اين خادم العامة؟ اين خادم العامة؟

الحراس : (الحراس يزدادون) ماذا جرى؟

الكورس : مضى عام.. جئنا قلتم لنا أنه فى الديوان.. ومره عند السلطان.. ومره غير موجود الآن.. ولن نبرح هذا المكان.

الحراس : شخص واحد يدخل لمقابلته.

الكورس : فليدخل ابو المعاطى ونحن سننتظره هنا.

الحراس : ليدخل (احد الحراس يجرى فى يمين المسرح ليقابل رئيس الشرطة يهمس له) (يتحرك رئيس الشرطة إلى مقبول.. تتركه زوجته.. يظهر السكرتير فى وجه

ابو المعاطى الذى راح يتأمل القصر بدهشة)

السكرتير : ماذا تريد يا رجل ؟

ابو المعاطى : حفظ الله عمرك.. جئت أقابل خادم العامة.

السكرتير : لماذا ؟

ابو المعاطى : إنه صديقى.

السكرتير : صديقك منذ متى؟

ابو المعاطى : منذ أن كان إمام المسجد بضاحية المدينة.. كنا معاً صفرين .. صرنا وردتين.

السكرتير : (يضحك) صفران.

ابو المعاطى : كان يقول لى هكذا.. وكان يسمى سليمان العطار زهرة الريحان فى مدينة الزعفران.

السكرتير : نعم.. وماذا أيضاً.؟

ابو المعاطى : إنه ذكرى الماضى وقنطرة المستقبل. هل تعرف الولد حنظلة خادم المقهى (يضحك) ذكرنى بأن له خمسة دراهم عند مقبول ثمن الشاى والقهوة.. وسأبلغه إن كرم النجار قد ضل وضلل الناس ويحكى عن العفاريت والجان (يضحك)

السكرتير : هل جئت لتقول له كل هذه الخرافات.

ابو المعاطى : نعم.

السكرتير : انت رجل كبير مخرف.. اسمع.. ستدخل على مولانا وسيدنا خادم العامة.. تنحنى أولاً عند دخولك عتبة الأبواب.

ابو المعاطى : نعم.

السكرتير : ثم تركع على ركبتيك وترفع وجهك وتنظر فى الأرض.

ابو المعاطى : نعم.

السكرتير : ثم تقول بصوت خافت.. باركك الله يا سيدنا خادم العامة.

ابو المعاطى : نعم.

السكرتير : جئتك اسأل العفو وابلغك تأييد الأهالى وحب الناس لك.

ابو المعاطى : نعم.

السكرتير : ثم ترجع إلى الخلف وأنت لا تنظر أمامك.

ابو المعاطى : نعم.

السكرتير : ثم تقول جئنا نبلغك الحب والتأييد .. وإذا سمعت التصفيق تعلم أن وقتك انتهى وتخرج فى الحال لأنه مشغول وليس لديه من الوقت لسماع أمثالك.

ابو المعاطى : نعم.

السكرتير : هيا ادخل معى.

ابو المعاطى : نعم.

(يدخل .. يجلس مقبول وقد وقف أمامه رئيس الشرطة)

السكرتير : سيدى خادم العامة.. جاء رجل من الشعب للتأييد.

مقبول : من العامة؟ ادخله فى الحال.

ابو المعاطى : (يجلس على ركبتيه.. يركع.. ينظر للأرض) (يقول بصوت خافت) باركك الله يا سيدنا.. يا خادم العامة.

مقبول : من؟ (يتذكر الصوت)

ابو المعاطى : جئت اسأل التأييد وابلغك عفو الأهالى.

السكرتير : (هامساً) ماذا تقول يا مخبول.

ابو المعاطى : (مرتبكاً يكاد يبكى) سامحنى (يرجع إلى الخلف ولا ينظر أمامه)

مقبول : أنت أبو...

رئيس الشرطة : (مقاطعاً) ماذا تريد يا رجل .. تكلم.

ابو المعاطى : جئنا نبلغك الحب والتأييد.

(يسمع صوت التصفيق) (يعود)

مقبول : انتظر يا رجل.

ابو المعاطى : (يبكى) لا.. لا..

مقبول : هل تقولى لى .. لا.

ابو المعاطى : إنهم يصفقون ووقتك لا يسمح.

رئيس الشرطة : لا تقل لخادم العامة.. لا. كيف تسول لك نفسك الرديئة بهذا الفعل الأحمق يا أحمق.؟

ابو المعاطى : نعم.. نعم.. بدلاً من لا.. لا.

مقبول : ماذا تريد يا أبو المعاطى.؟

ابو المعاطى : (فرحاً بسماع اسمه) أريد أن أحدثك عن السوق والخبز والأسعار.

رئيس الشرطة : هل أنت رجل اقتصاد يا أبا المعاطى.

مقبول : قلت لكم سابقاً إنى أفكر وأبحث مع التجار والوزراء واعطونى الوقت.

ابو المعاطى : (يسمع التصفيق) نعم يا مولاى.. نعم يا مولاى. (يخرج مسرعاً) (يلتقى بالكورس)

الكورس : ماذا فعلت؟

ابو المعاطى : يبحث مع الوزراء منذ عامين وهو يبحث.

سليمان : يسقط خادم العامة.

الكورس : يسقط خادم العامة.

الحراس : (يحاولون تفريقهم) هيا يا رجل أنت وهو..

سليمان : باسم الأمة باسم الأمة.. يسقط .. يسقط خادم العامة.

الكورس : باسم الأمة .. يسقط .. يسقط خادم العامة.

: (يخرجون من على المسرح وهم يهتفون)

: (ضوء على القصر .. مقبول وزيدان)

زيدان : لقد أخطأت فى مقابلة ابى المعاطى

مقبول : رئيس الشرطة.

زيدان : لا يمنعك أحد من مقابلة الناس.. أتذكر حقلة مسعود الحريص.

مقبول : نعم.

زيدان : شاهدتك تصافح كل الناس ولم تصافح حارس البوابة الذى مد يده كى يصافحك.

مقبول : لم أراه.

زيدان : بل خجلت أن تصافحه وأنت تشاهد مسعود ورجال الدولة الكبار يقفون على الباب.

مقبول : لا يا زيدان..

زيدان : بل الحقيقة يا صديقى.

مقبول : كل شئ هنا.. يسير خارج ارداتى.. حتى نفسى اصبحت لا أملكها.

زيدان : اتسمع (ينصت)

الكورس : باسم الأمة.. باسم الأمة.. يسقط يسقط خادم العامة.

رئيس الشرطة : لا تخف.. لا تخف يا مقبول.. لا تفعل شيئاً.. انتظر الوالى.

مقبول : لن انتظر أحداً.. صوت الحق ينادينى.. سأخرج إليهم.

زيدان : اخرج اليهم.

رئيس الشرطة : (يصفع زيدان) اخرس يا جاهل.. لا تخرج الآن يا مقبول.

مقبول : لا استطيع.. (يخرج للكورس وهم يهتفون) ها أنا.. ماذا حدث..

الكورس : يسقط خادم العامة.

مقبول : كيف تتجرأون على خلعى؟

الكورس : نحن عيناك فى هذا المنصب.

مقبول : من الذى قال ؟

الكورس : ثائر اسمه مقبول عبد الشافى قال.

ابو المعاطى : لا تنتظروا الخبز عندما تجوعون.. اخرجوا يا كسالى من مساكنكم.

سليمان : قال العالم لا ينتظر الكسالى.

ابوالمعاطى : قال الزمن لصالح الناس.. وسألنا من يستطيع عزل خادم العامة قلنا السلطان أو الوالى أو الوزير.. قال لا .. انتم...

مقبول : كفى .. إذاً أنتم تطلبون بسقوط مقبول عبد الشافى..

الكورس : لا .. بل نطالب بسقوط خادم العامة.

مقبول : وأنا معكم .. أطالب بسقوط خادم العامة.. ها أنا أخرك إليكم من جبة خادم العامة (يخلع جبة خادم العامة) أخرج إليكم .. ها أنا معكم.. ها أنا حافى القدمين مثلكم (يخلع الحذاء) (يلقى بالسيف) ها انا منكم.. ليسقط خادم العامة.. (يدخل الوالى ورئيس الشرطة ومعه شهبندر التجار)

الوالى : ماذا جرى؟

زوجة مقبول : ماذا جرى يا مقبول.؟

الوالى : (يضحك) زوجك ينادى بسقط خادم العامة.

الزوجة : ماذا؟

الوالى : لقد قررنا عزل مقبول عبد الشافى من منصب خادم العامة حتى ترضى العامة.

الزوجة : مقبول.

الوالى : باسمكم خلعت مقبول عبد الشافى.. هل رضيتم؟

الكورس : لا .. بل خلعت خادم العامة.

مقبول : انا مع الناس.

الكورس : لا.. ياخادم العامة لست معنا.

مقبول : جثتى الهامدة أمامكم.. ها أنا معلق الأفكار.. منشورة أفكارى المملحة.. نطفة نتنه.. قمامة قذرة.. حشرة لا تساوى أى حشرة.. من منكم معى؟

زوجته : أنا معك يا مقبول.

مقبول : ها أنا يا رفاقى منكم .. أنا مقبول.

الكورس : لا .. أنت خادم العامة المخلوع؟

مقبول : (يهتف) يسقط خادمة العامة (لا يرد أحد عليه)

الوزير : هل ستقود مظاهرة يا خادم العامة المخلوع.

مقبول : أنا مواطن أطالب الخبز.

الوزير : أنت مسئول سابق.. وتدرى أن هناك بعض الاجتماعات التى تستلزم تقرير توفير الخبز والطعام وفتح الأسواق وكنت أيها المغفل فى منصب كبير ولم تفعل شيئاً.

الوالى : الناس تعبر عن نفسها يا خادم العامة وأنت مخلوع.. لا يحق لك الكلام.. اقبضوا على كل من يتجمع هنا .

(يدخل رجال الشرطة بالسلاح.. يفرقون البعض ويقبضون على البعض الآخر ومنهم مقبول وزوجته تصرخ خلفه)

الزوجة : يا مقبول .. يا مقبول.

(الضوء على الكورس)

الكورس : قبضوا على البعض.

ـــ : خرج ابو المعاطى بعد اسبوع.

ـــ : وفى كل يوم يفرجون عن رجل أو امرأة.

الكورس : العامة صارت تهمهم فى كل مكان.

ـــ : زوجة مقبول تسير فى الطرقات تنادى

(تظهر زوجة مقبول)

الزوجة : إين أنت يا وطنى الريح؟

رئيس الكورس : عادت إلى الكوخ وارتدت الملابس المهلهلة وجلست فى الطريق.
(تجلس فى قلب منتصف المسرح)

فلاح ١ : (يمر عليها) لماذا انت جالسة هنا يا ام معتز.

الزوجة : انتظر مقبول.

فلاح ٢ : من أين ؟

الزوجة : لو كان فى السجن سيخرج.. لو كان فى المستشفى سيخرج.. لو كان فى التحقيق سيأتى.

فلاح ٢ : انتظريه داخل المنزل أفضل.

الزوجة : لا .. سأنتظره هنا.. سيعود.

: (الشرطيان يدخلان)

شرطى ١ : لماذا تتجمعون هنا.. ممنوع التجمع لكثر من فرد .

شرطى ٢ : من أنت ؟

الزوجة : إنسانه (يجرى الفلاح)

شرطى ٢ : دعها.

شرطى ١ : (مكملاً حديثه لزميله) والشئى الغريب.. عندما تجمعت الناس تهتف بسقوطه أصابه الجنون.. خلع الجبه.

شرطى ٢ : وخلع العمامة والقى بالسيف وأحد يصيح.

شرطى ١ : سمعت أن التحقيق معه جار.

شرطى ٢ : يبدو أن التحقيق معه مستمر واختاروا شاباً آخر فى منصب خادم العامة.

: (ضوء على الوالى)

الوالى : ماذا ستفعل به يا وزير.؟

الوزير : أفعل به ما شئت يا مولاى.

الوالى : التقارير تقول أنه يهذى فى الزنزانة بالأسرار.

الوزير : كان سيصبح وزيراً رغم جهله.

الوالى : كان سيصير أسطورة هذا الكلب.

الوزير : مولاى.

الوالى : نعم.

الوزير : علينا أن نفكر فى حل يخرجنا مثل الشعرة منالعجين حتى لا يتطور الأمر.

الوالى : كيف؟ كيف؟.

الوزير : اقترح أن ترسل خادم العامة إلى مولانا السلطان

الوالى : قد يهذى بكلام يضرنا جميعاً.

الوزير : امهلنى .. سنرسله وفى الطريق نرسل له بعض الرجال كأنهم قطاع طرق حتى لا يتنفس أمام السلطان بكلمة من هنا أو من هناك.

الوالى : وبعد.

الوزير : نقبض على الرجال الثلاثة الذى قتلوه ونقطع السنتهم أولاً ونضعهم أمام العامة فى ميدان عام حتى متص غضب العامة.

الوالى : وإذا آتونى به.

الوزير : (يصفق) احضروا خادم العامة.

: (ضوء على زوجة مقبول والمرأة العجوز تمر عليها)

العجوز : لماذا أنت جالسة يا أم معتز.

الزوجة : انتظر مقبول.

: (ضوء على مقبول أمام الوالى)

الوالى : أنت غبى .. حاجة الدولة تحتاج إلى ذكاء.. لقد تصرفت بغباء .. كنا سنعينك كوزير للولاية بعد أن نرفع أجور العمال.

الزوجة : (للعجوز) سيأتى اعرفه.. قلبه الأخضر سيطير فوق الحقول يغنى لى .. ينادينى يقبلنى من جبينى.. سيأخذ المعول ويصعد الجبل ليحتطب.

الوزير : (لمقبول) لذلك قررنا ارسالك إلى السلطان.. كى يحقق معك السلطان.. وافهم جيداً أن الدولة تسير نفسها بنفسها.. لأن المصلحة هى سر اللعبة التى لم تفهمها حتى الآن يا غبى.

: (الضوء يختفى من عليهم والحراس يسحبونه)

الزوجة : (للعجوز) سيأتى من الجبل حاملاً الحب والشمس والعرق والشرق مغتسلاً بالرعد والبرق والسنايل.

الكورس : وبدأوا يرسلونه إلى السلطان وفى منتصف الطريق فقد عقله قبل أن يذهب إلى السلطان .. فقد عقله .. فأطلق سراحه الرجال وجاءت عصابة قطاع الطرق لم

تجد مقبول ووجدت الرجال الثلاثة فقتلوا أحدهم وحملوا رأسه إلى الوالى.. بدلاً من مقبول وسار مقبول مغنياً فى الأقاليم.

: (يظهر مقبول حاملاً الربابة وخلفه الأطفال والرجال والنساء ويجلسون وهو يغنى)

الزوجة : سيأتى فانا اعرفه.. سأبحث عنه فى العاصمة.. سأذهب إليه سيراً أين أنت يا مقبول.

مقبول : (يغنى ويحكى) وهنا يا سادة يا كرام تقدم أبو المعاطى من الحراس فسأله الحراس ماذا تريد؟ فاجاب أريد خادم العامة.. فنظر اليه الحارس.. وقال خادم العامة: ومن تكون أنت حتى تقابل خادم العامة .. خادم العامة لا يجلس الا مع السلطان وشهبندر التجار والولاة فقال ابو المعاطى.. كفى كفى .. إنه صديقى ولو سمع منك هذا الكلام فسوف يعاقبك (فضحك الحارس)

الحارس : صديقك أنت خادم العامة.. خادم العامة لا يقابل إلا المسئولين والمخططين هنا وهناك فهو لا يقابل أمثالك..

ابو المعاطى : كان من جيرانى ويسكن بجوارى ويشرب الشاى معى.. وكنت اكفل زوجته عندما كان سجيناً.

المجموعة : قال الحارس اضحكتنى يا مغفل.. كيف تقول خادم العامة كان سجيناً هل نحن لدينا سجون.. ليس لدينا سجن واحد.. نحن اطلقنا حرية اللسان واعيطنا الإنسان الأمان.

الزوجة : (وهى تسير فى المسرح تبحث عنه)

: أين أنت أيها الثائر الغائب .. يا حلمى القادم هى تبحث عن نفسك أم الشمس.

الكورس : وسمع السلطان.

مقبول : وعزل الوالى.. ؟ (وهو يحكى للناس)

الزوجة : هل أنت فوق الجبال؟

مقبول : وبقت المدينة مدينة الزعفران بدون حاكم لمدة عام والغريب أن الدولة.

الكورس : تسير نفسها بنفسها.. وظل الناس يحكون مات مقبول.

الزوجة : لا .. إنه حى فى مكان ما.. إنى انتظره.. ابحث عنه فى كل مكان.

الكورس : ميت أم حى.

حى أم ميت.

مات.. عاش.

الحرام بين والحلال بين.

يا أمة ضحكت من جهلها الأمم.

من خدم الناس صار فوق الأعناق

ومن خدع الناس صار تحت الأقدام

الكورس : (يصفق لمقبول) حاول أن تكرر الغناء (يغنى)

الزوجة : أين أنت يا حبيبى؟

ستار